

أنا فقط ضربت بعوضة

رنا حلمي

أستيقظ الجيران على صباح جارهم في زوجته وهو أمر اعتادوا عليه يوميًا
بل طوال الأربع وعشرون ساعة.

صرخ الزوج في زوجته:

- أخبرتك مائة مرة أن تعدي البيض المسلوق على نار هادئة!
- تفادت الزوجة المسكينة النظر إلى عينيه، وقالت بصوتٍ شبه مسموع:
- هذا ما فعلت تمامًا.

ألقى الزوج البيض من النافذة وقال في سخرية:

- هذا الطعام لا يصلح للبشر؛ فلتأكله كلاب الشارع.
- وما أن أنهى عبارته أزاح زوجته من طريقه بعنفٍ؛ مما جعلها تسقط على الأرض ثم خرج من الباب في طريقه إلى العمل تاركًا إياها تنظف الفوضى التي تسبب بها، وهي تحارب دموعها.

وصل الزوج إلى العمل فاستقبله زميله والذي هو جارهم أيضًا ، بوجهٍ متجهم وقال له في عتاب:

- يا أخي أننا نستيقظ يوميًا على صراخك في زوجتك بينما لا نسمع لها صوتًا!

عقد الزوج حاجبيه في غضب وصرخ قائلاً:



- أنها مُتعبة وكسولة ولا تجيد شيئاً سوى البقاء في المنزل، والتراخي هناك بينما أنا أكّد وأعمل لأطعمها.
- هز زميله رأسه في أسفٍ، بينما حدقت زميلتهم في الزوج في نقم شديد، فنظر إليها الزوج بنظرة حارقة ثم تمتم:
- أنتم السيدات لا فائدة منكم.
- لم ترد عليه بكلمة واتجهت إلى مكتبها وبدأت بالكتابة على لوحة المفاتيح و كأن لم يحدث شيء بينما قال له زميله:
- سيأتي يوماً، وستترك لك المنزل وتأخذ أطفالكم معها.
- ضحك الزوج في سخرية وقال:
- أنها ضعيفة جداً ولا تستطيع أن تعيش بدوني حتى إنها لا تجرؤ على ضرب بعوضة!
- ضرب زميله كفيه ببعضهما، وهز رأسه شفقة على تلك الزوجة المسكينة ثم اتجه إلى مكتبه، ليبدأ عمله هو الآخر.
- بعد أن انتهى الدوام عاد الزوج إلى المنزل وعند دخوله الشقة ألقى بحقيبته وحذائه في المدخل، فركضت الزوجة لتحملهم وقالت له بصوت مكسور:
- جهزت لك الماء الساخن لتستحم وسأجهز لك صحنك في هذا الحين.
- حدق الزوج فيها بغضب وقال في عناد:
- أنا جائع وسأكل الآن، ولن أستحم.
- ثم أمسك بشعرها والقاها بعيداً، وهو يصرخ:
- لماذا لم تحضري صحنى حتى الآن؟!

ركضت الزوجة المسكينة إلى المطبخ بانكسار بينما أكمل الزوج صراخه فيها:

- إلى متى ستظلين جاهلة هكذا؟!

لمحها ترمقه بنظرة عتابٍ من بعيد، فقال لها في سخرية:

- لماذا تنظرين لي هكذا؟ ماذا ستفعلين؟ وأنتِ حتى لا تستطعين ضرب

بعوضة.

وأخيرًا، حل الليل و خلد الأثنان إلى النوم ولكن في منتصف الليل شعر

الزوج بحكة شديدة في جسده فراح يحك كل أنحاء جسده بعنف ولكن دون

جدوى، وهنا قام بهززوجته بعنف وقال لها في غضب:

- أحضري لي دواء للحكة بسرعة.

قامت الزوجة من الفراش بتثاقل من كثرة الإرهاق، و خرجت من الغرفة

ببطء في اتجاه المطبخ بينما تابع الزوج حك جسده، وقد بدأ يشعر بحرارة شديدة

تنبعث من كل أنحاء: فتأوه بشدة وأغلق عينيه من شدة الألم وحل عليه دوار

شديد وفي النهاية أغمى عليه.

بعد ثوان قليلة، عاد إلى وعيه وقد أختفت الحكة تمامًا ، بل وشعر أن

جسده أصبح خفيفًا كالريشة ففتح عينيه ببطء وألقى نظرة من حوله ليرى

مشهدًا مختلفًا عن ما اعتاد أن يراه فكل شيء حوله عبارة عن حوائط عملاقة

ملونة البعض منها مصنوع من القماش والآخر من الخشب.

أغلق عينيه وفتحهما مجددًا في استغراب ولكن لم يتغير المشهد، فمد يديه

ليلمس أحد تلك الحوائط الغريبة ولكن بدلًا من يديه، امتد شيء طويل رفيع



بدت كيد حشرة، فانتفض في مكانه في فزع و ألقى نظرة على جسده ليرى مشهد أوقف قلبه للحظة.

بدلاً من جسده الأدمي بدى جسده طويل ملتصقة به عدة أرجل و جناحين طويلين شفافين، صرخ بأعلى صوته من هذا المشهد ولكن لم يخرج صوت منه و بدلاً من ذلك، خرج طنين مزعج.

حرك جناحيه في رعب فطار للأعلى ثم هوى على الفراش مجدداً في عنف، حاول الصراخ منادياً على زوجته، و لكن هيماته فكل ما خرج منه هو طنين البعوضة المزعج.

في هذه اللحظة، دخلت الزوجة إلى الغرفة وهي تحمل مرهم لعلاج الحكة فلم تر زوجها على الفراش فتعجبت و نادت عليه، وهنا سمع الزوج صوتها، استجمع رباط جأشه وطار أخيراً في اتجاهه إليها، وهو يقول ببأس:

- أنا هنا أيتها الحمقاء.

رمقته الزوجة بنظرة غاضبة تعجب لها الزوج وقالت:

- لا بد أن تلك البعوضة هي السبب في الحكة التي أصابته.

ثم خرجت لبرهة صغيرة و عادت بمبيد الحشرات، فارتعش الزوج في رعب و قال:

- ماذا تفعلين إن لم تجرئي من قبل على ضرب بعوضة.

وجهت الزوجة بالمبيد الحشري في اتجاهه و بغضب شديد، تذكرت زوجها الذي يهينها دائماً و يسخر منها قائلاً: " أنها لا تستطيع حتى ضرب بعوضة!"، و بسقم بالغ ضغطت على رذاذ المبيد الحشري.

في رعب شديد رأى الزوج -الذي تحول إلى بعوضة- الرذاذ ينطلق في اتجاهه ويغطي جسده بالكامل قبل أن يتسنى له الحركة، يشعر باختناق شديد ويترنح ثم ينظر إلى الأعلى ليرى حذاء ضخم يتجه بسرعة إليه لتسود الدنيا أمام عينيه. أمسكت الزوجة البعوضة بمنديل و القته في القمامة، ثم توقفت قليلاً ، و هي تفكر أن القمامة رائحتها سيئة فقامت بربط الكيس وإلقائه في السلة الكبيرة خارج المنزل في الشارع، ثم خلدت إلى الفراش ظناً منها أن زوجها يأخذ حماماً و سيعود.

في صباح اليوم التالي استيقظت الزوجة على طرق باب شديد، ففتحت في فزع لترى رجال الشرطة أمامها، الذين أخبروها أنهم عثروا على جثة زوجها محطمة تماماً ، و ملقاة في سلة المهملات الكبيرة خارج المنزل، فقالت لهم عند سؤالهم لها عما كانت تفعله أمس:

- أنا فقط ضربت بعوضة!

أغلقت القضية على أن سيارة قد صدمته فلا توجد قوى بشرية تستطيع تحطيمه بهذا الشكل، وقامت الجمعيات الخيرية بتوفير فرص عمل للزوجة لتعيل نفسها و أطفالها و بعد مرور سنة على الحادث تقدم لها زميل زوجها الراحل في العمل و جاره الذي أفصح لها عن حبه لها ولأولادها وفعلاً عاملها باحترام شديد بعد زواجهم، و ملأت المودة والرحمة بيتهم.

في هذه الأثناء اقتربت زميلة الزوج الراحل من شاهد قبره، وفتحت حقيبته المليئة بأدوات غريبة كأنها تستخدم في السحر الأسود و أخرجت منها قلم ألوان أسود و بابتسامة ساخرة، كتبت على قبره: - (أنا فقط ضربت بعوضة).